الذي جعل الوقائع ذاتها تصبح، الآن، ذات ايقاع أكثر انتظاماً. فالكلام الذي كان يسمع بعد كل لقاء أُجري بين الجانبين حول اخفاق المباحثات في تحقيق أي تقدم يذكر بين وجهات النظر المتعارضة، لم يمنع من استمرار العملية التي أُطلقت، رسمياً، اثر لقاء هلسنكي (١٨/٨/١٩٨٦)، بين وفد سوفياتي برئاسة جيزيش بليخيني، ووفد اسرائيلي، برئاسة يهودا هورام. وهكذا، فعلى الرغم من المعلومات التي تحدثت، في حينه، عن انهيار الاجتماع بعد تسعين دقيقة من التئامه، نتيجة اختلاف الجانبين حول جدول أعمال المباحثات، فان التطوّرات اللاحقة بيّنت ان لقاء هلسنكي مهّد الطريق للقاءات أخرى، كان أبرزها الزيارة التي قام بها رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ادغار برونفمان، ورئيس مؤتمر المنظمات اليهودية الاميركية، موريس ابراهام، الى موسكو بدعوة من السلطات السوفياتية في مطلع آذار (مارس) ١٩٨٧، حيث اجتمعا مع وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، وتركز الحديث ـ كما أفادت تصريحات الوفد اليهودي ـ حول موضوع هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل[١٧]؛ واجتماع وزير الخارجية الاسرائيلية آنذاك، شمعون بيرس، مع اثنين من المسؤولين السوفيات، هما نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنس، ومساعده الكسندر زوتوف، وهو الاجتماع الذي عقد في روما، في نيسان (ابريل) من العام عينه؛ وبعد شهر واحد، عاود بيرس الاجتماع مع السفير السوفياتي في واشنطن، يوري دوبرينين، في منزل رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، برونفمان.

أمّا الخطوة العملية التي ظهرت وكأنها نتيجة مباشرة للقاء هلسنكي، فقد تمثّلت في الاتفاق على تبادل الزيارات بين وفود رسمية للطرفين، تحت عنوان تفقّد المصالح القنصلية. وقد تمّت زيارة الوفد السوفياتي، بالفعل، الى تل ـ أبيب، بتاريخ ١٣/٧/١٩٨٧، وسط أجواء توحي بأن اقامته ستدوم لأكثر ممّا يقتضيه تنفيذ مهمّته الرسمية المعلنة، التي تضمّنت مسح الممتلكات التابعة للكنيسة الروسية في الاراضي المقدسة وتمديد جوازات سفر عدد من المواطنين السوفيات الذين يقيمون في اسرائيل. ولم يعدم الوفد القنصلي الاسرائيلي الذي وصل، بالمقابل، الى موسكو، بتاريخ ٢٨/٧/١٩٨٨، غطاء مشابهاً، حيث تمّ تحديد هدف زيارة الوفد بتفقّد مبنى السفارة الاسرائيلية التي واظب الاسرائيليون على دفع ايجارها بانتظام على مدى العشرين عاماً التي أغلقت خلالها، اضافة الى الاطلاع على الاجراءات التي يتبعها القسم القنصلي التابع للسفارة الهولندية في موسكو، والمكلّف برعاية المصالح الاسرائيلية في الاتحاد السوفياتي[١٨]. وكما في حالة الوفد السوفياتي في اسرائيل، فقد حصل الوفد الاسرائيلي على تمديدات متتالية لفترة اقامته في الاتحاد السوفياتي، بهدف تمكينه من متابعة مهامّه القنصلية، التي لم يكن من الصعب تجديدها وتوسيعها باستمرار.

وفي كل الاحوال، فان مسار الحوار الجديد بين الجانبين، لم يحرص كثيراً على البقاء حبيس هذه الاطر التقنية. ومن هنا، فقد جاء اللقاء المطوّل الذي عقد في نيويورك، على هامش اجتماعات الامم المتحدة في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، بين وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، ونظيره الاسرائيلي، شمعون بيرس، كاشارة واضحة الى اهتمام الاتحاد السوفياتي بفتح باب حوار سياسي جادّ مع الحكومة الاسرائيلية.

وعند هذا المنعطف، جاءت حادثة الطائرة السوفياتية التي اختُطفت من مدينة ميزالني، جنوب موسكو، في مطلع كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨، وهبطت في مطار بن ـ غوريون الاسرائيلي، لكي تعطي الحوار السوفياتي ـ الاسرائيلي لمسة دفء اضافية، حيث لم تفوّت السلطات الاسرائيلية الفرصة التي «هبطت من السماء»، حسب وصف الصحافة الاسرائيلية، «لتحرك المياه الراكدة» في